

أضواء البيان

@ 226 فالجواب أن الآية هنا حكاية حال ماضية ، ونظير ذلك من القرآن قوله تعالى : {
إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } ، وقوله تعالى : { وَاللَّاهُ مُخْرِجٌ مَّا
كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } . .

واعلم أن ذكره جل وعلا في كتابه هذا الكلب ، وكونه باسطاً ذراعيه بوسيد كهفهم في معرض
التنويه بشأنهم يدل على أن صحبة الأخيار عظيمة الفائدة . قال ابن كثير رحمه الله في تفسير
هذه الآية الكريمة : وشملت كلبهم بركتهم ، فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال ،
وهذا فائدة صحبة الأخيار ، فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن اله . .
ويدل لهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال إني أحب الله ورسوله : (أنت مع من
أحببت) متفق عليه من حديث أنس . .

ويفهم من ذلك أن صحبة الأشرار فيها ضرر عظيم . كما بينه الله تعالى في سورة (الصافات)
في قوله : { قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ } إلى قوله { قَالَ
تَاللَّاهِ إِن كُنتُمْ
وَلَوْ لَا نِعْمَةٌ رَبِّي لَكُنتُمْ مِنَ الْمُضَرِّينَ } . .
وما يذكره المفسرون من الأقوال في اسم كلبهم ، فيقول بعضهم : اسمه قطمير . ويقول بعضهم
: اسمه حمران ، إلى غير ذلك لم نطل به الكلام لعدم فائدته . .

ففي القرآن العظيم أشياء كثيرة لم يبينها الله لنا ولا رسوله ، ولم يثبت في بيانها شيء ،
والبحث عنها لا طائل تحته ولا فائدة فيه . .

وكثير من المفسرين يطنبون في ذكر الأقوال فيها بدون علم ولا جدوى ، ونحن نعرض عن مثل
ذلك دائماً . كلون كلب أصحاب الكهف ، واسمه ، وكالبعض الذي ضرب به القتيل من بقرة بني
إسرائيل ، وكاسم الغلام الذي قتله الخضر ، وأنكر عليه موسى قتله ، وكخشب سفينة نوح من
أي شجر هو ، وكم طول السفينة وعرضها ، وكم فيها من الطبقات ، إلى غير ذلك مما لا فائدة
في البحث عنه ، ولا دليل على التحقيق فيه . .

وقد قدمنا في سورة (الأنعام) في الكلام على قوله تعالى : { قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَآ
أُوحِيَ إِلَيَّ مِنْ مَّحَرَّمَ مَآ } حكم أكل لحم الكلب وبيعه ، وأخذ قيمته إن قتل ، وما
يجوز افتناؤه منها وما يجوز . وأوضحنا الأدلة في ذلك وأقوال العلماء فيه . قوله تعالى :
{ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَا هُمُومًا لِّيَتَسَاءَلُوا بِيَعْنَهُمْ } قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ
لَبِثْتُمْ قَالَوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَوا رَبُّكُمْ
أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه بعث

